

البناء

الأسد متعاون بشكل كامل مع طبيعة «ردّ» حزب الله على «إسرائيل»

♦ روزانا رمال

لماذا لا تتقدّم «إسرائيل» اليوم وتسحب قواتها من على الحدود الشمالية إذا كان الحزب لم يعد ذلك الحزب القادر على بث القلق لديها و«إسرائيل» تفشل النظرية هذه بمجرد حصرها بالاستنتاج والترويج لدى «إسرائيل» وغرف استخباراتها الإعلامية والعسكرية، أما حديث السيد نصرالله أمس، عن قدرة تحمّل «التبعات مهما كانت»، هو كسر لكل ما سبق من حسابات، لأنّ حزب الله ولدى أيّ حديث عن احتمالات حرب يؤخّر تدريجياً إلى حسابات عدة قد لاهاها أمس السيد نصرالله تماماً، وأشار إلى ربط جديد في وجهتها وعناصرها، وهي: أولاً: يلتفت حزب الله إلى الداخل اللبناني وردّ الفعل والظروف والتوقيت ويراعي مجمل الأوقات المصلحة الوطنية العليا، ويحاول قدر الإمكان تجنب لبنان أيّ ردّ فعل من شأنه أن يعود عليه بشنّ حرب مؤلمة على شعبه هو لم يفضلها يوماً. ولهذا السبب «يتقن» حزب الله، إذا صحّ التعبير، في خلق مداللات تُبعد عن لبنان حجة أخذه إلى «مغامرة إسرائيلية» تستغلها حكومة العدو لتجعل منه ساحة المعركة الرئيسية. هكذا جرى في كل مرة استهدفت فيها «إسرائيل» مواقع لحزب الله في سورية، أو اغتالت فيه أيّ عنصر من عناصره في لبنان وخارجه، فالمقاومة لم تأخذ لبنان إلى حرب جديدة لدى اغتيال قائدها الشهيد عماد مغنية على سبيل المثال، بل اجتهدت في معادلات ردّ قادمة في زمان مجهولين حتى الساعة، والأمر نفسه يتعلق باغتيال القائد الشهيد حسان اللقيس وغيرهما...

إذاً، قدّم حزب الله صورة الحريص والدقيق بهذه المسألة ليس من باب قلق نابع عن عجز، إنما قلق نابع من الحرص والمسؤولية. أما سياسياً، فالتفت حزب الله إلى عدم توتر الأجواء وتسيير الدائل والمنكافات والحساسيات وسيل الاتهامات

أياً تكن التبعات يتحدّث أمين عام حزب الله السيد حسن نصرالله في تأبينه للشهيد سمير القنطار عن ردّ لا محالة وهو الجزء الذي ستركز عليه التقديرات «الإسرائيلية» في استطلاع ما ستحمّله طبيعة هذا الردّ من أهداف وحسابات، لأنّ في هذا الكلام مخاطر لم تكن تتوقعها «إسرائيل»، وهي التي راهنت وبتت أجواء مزبوجة المعايير كي تستدرج حزب الله إلى مواقف خلال أسبوع من تنفيذ عملية الاغتيال، فتوزعت التعليقات بين «هأرتس» و«يديعوت أحرونوت»، بالأخص واحدة تحدّثت عن صعوبة أن يرّد حزب الله ويأخذ المنطقة إلى حرب بسبب عجزه وتركيزه على معارك سورية التي أرهاقت؛ والأخرى تؤكد أنّ حزب الله قادر على الردّ الذي يمكن له أن يؤدي إلى حرب جديدة، وهذا الحساب المرتبط بإبعاد استخباري في ظروف كهذه فشل في الإيحاء للمقاومة بأنّ «إسرائيل» مستعدة لهذا الردّ، أو أنها غير آبهة لما يمكن أن يحمله، وفشل أيضاً في إقناع الجبهة الداخلية بأنّ حرباً مع «إسرائيل» ستقلق حزب الله وبأنه غير قادر عليها. أزدات «إسرائيل» إقناع الداخل لديها بهذا الاحتمال منذ أن اندلعت الأزمة السورية، ومشاركة حزب الله فيها منذ سنتها الثانية، لكن ضعف هذا السيناريو صوّب عليها مباشرة ووضعها أمام أسئلة من هذا القبيل: «إذا كان حزب الله عاجزاً عن القيام بحرب مع إسرائيل، وبالتالي إذا كان الحزب قد استنزف إلى هذا الحدّ جزء الأزمة السورية لماذا لا تتقدّم إسرائيل وتستغل الفرصة التي لم تتوفر لها على مدى 33 يوماً في حرب تموز 2006، فتشنّ هي حرباً في وقت مناسب لها جداً، وبالتالي تقدّم للدائل تبريراً يتناسب مع ما تروّجه عن ضعف الحزب وانها؟»

على هامش تعزية «القسام» بالقنطار!

♦ راسم عبيدات

واضح من خلال المتابعات أنّ هناك انقساماً في العلاقة بين «كتائب القسام» وبين القيادة السياسية لحركة حماس، حيث إنّ كتائب القسام أرسلت رسائل تعزية أو تهنئة لقيادة حزب الله بشهداء جرمانا وعلى رأسهم الشهيد القنطار، وهي رسائل بروتوكولية لا أكثر. ويبدو أنّ تلك التعزية جلبت تدايعات كبيرة في بيئة حماس وحواضنها وعند كتابها ومقفيها في قطاع غزة وفي الخارج، ما يؤكد أنّ الفكر الوهابي التكفيري والسلفي، متغلغل جداً في بيئة «حماس» وحواضنها وقواعدها؛ وهذا واضح من خلال التغريدات على مواقع التواصل الاجتماعي أو المقالات التي كتبت من قبل كتاب محسوبين على «حماس»، والتي تعكس المذهبية المقيّنة والحقد الأعمى على الشيعة، والذي وصل حدّ التشفي والتلهيل والتكبير والفرح بهذه العملية «الإسرائيلية» التي استهدفت قائداً دفع ثلاثين عاماً من عمره لفلسطين في سجون الاحتلال، كان قبلها مناضلاً في الثورة الفلسطينية.

وهنا لا بدّ من القول إنّ مشيخات النفط والغاز، بما تصخه من أموال وما تمارسه من تحريض على حزب الله والمسيكر الروسي - الإيراني - السوري، تلعب دوراً كبيراً في تغذية تلك المواقف ورداء الفعل الانفعالية المذهبية، وقد رأينا كيف وقفت «حماس» إلى جانب مشيخة السعودية في حربها على فقراء اليمن، في ما يُسمّى «عاصفة الحزم»، كذلك كانت مواقفها مع تشكيل ما يُسمّى «الحالف الإسلامي» الذي شكلته السعودية، متذرعة بأنها تريد محاربة الإرهاب.

عندما تصدر مواقف وإدانات واسعة وعبارات استنكار ضدّ تقديم كتائب القسام التهنة أو التعزية باستشهاد عميد الأسرى المحررين سمير القنطار عن الحواضن والقواعد والكتائب والمثقفين المحسوبين على حركة حماس، محذرة من أن يؤدي ذلك إلى خسارة الحركة بشعبيتها وحضورها واحترامها بين الناس، فإنّ ذلك يشير إلى ازدواجية في سلوك ومواقف الحركة، وتراجع عميق لم تستطع القيادة السياسية لحماس حتى اللحظة حسمه لمصلحة المعسكر السعودي - القطري - التركي، فكاتب القسام، كذراع ميداني وتنفيذي للحركة، تعرف حق المعرفة طبيعة وحجم الدعم المالي والعسكري الذي قدمته إيران وحزب الله للكتائب، لكنّ القيادة السياسية لا تستطيع أن تقف إلى جانب هذا المحور الذي غادرت مع بداية الأزمة السورية، وأي مواقف مغايرة تصدر عنها قد تدفع بالحركة إلى خانة التصدّعات والتشققات، وحتى السلطة الفلسطينية التي هي سلطة تحت الاحتلال لم يجرؤ ما يُسمّى مجلس وزرائها على التعزية باستشهاد القنطار.

المواقف العلنية لـ«حماس» بإدانة عملية اغتيال القنطار، لا تنسجم ولا تتطابق مع ما يجري في قواعدها وبيئتها الحاضرة، فعندما تغرد أبنه خالد مشعل، الرجل الأول في حماس، على تويتر «الله لا يرّدك يا سمير القنطار، وعقبال حسن اللات»، وكذلك الكاتب المُغرّق في المذهبية الأردنية ياسر زعازرة، والذي وصل الأمر به حدّ التهجم على كتائب القسام، وهناك شخص آخر مقم في فنادق لندن ذات الخمس نجوم يُدعى إبراهيم حماني، ليس له سوى الردح والشمث والذمّ والتهجم، حتى أنك تشعر بأنه يحدّق على ذاته.

ليس من العار أن يبعث حملة الفكر الوهابي التكفيري هذا الشهيد، والمشتبه الرافضي قاتل أطفال سورية الشبيح؟ حتى أنّ البعض ذهب إلى ما هو مكرّم ومُقرّف، وما يعبر عن حدّ غير مسبوق بالقول إنّ الشهيد القنطار «فطيسه ومات»؟

ليس ذلك غريباً ولا مستغرباً على مثل هؤلاء، فهم من وكاعت أول الشامتين والراقصين والمهللين والمطبلين لأي غارة تشنها «إسرائيل» على سورية أو مواقع حزب الله، ولا تنسى عباراتهم «اللهم اضرب الظالمين بالظالمين» في فرح وابتهاج للصف «الإسرائيلي».

كثيراً ما يفتخر من هم محسوبون على الحركة والإسلام السياسي في معرض تبريرهم لتعزية حماس وكتائب القسام بالقنطار، قالوا إنّ الضرورات تبيح المحظورات وإنّ تعزية القسام هي نوع من التكتيك والمراوغة، وإنّ ما تظهره الحركة والقسام عكس ما تخفيانه ولا تجاهران به. أي تكتيك وأي مرونة هذه؟ هذا هراء وسفسطة وازدواجية في السلوك ومواقف لا يمكن أن توسلنا إلى وحدة وطنية أو إنهاء انقسام أو محاربة للمذهبية والطائفية.

بالنسبة إليّ، في سياق قراءة مواقف هؤلاء، فإنا لست مستغرباً أو مرهنا على أن يتخلّى هؤلاء في يوم من الأيام عن نهجهم الإقصائي، واعتبار كل من يخالفهم ولا يتفق معهم بالرأي أو وجهة النظر كافر، على اعتبار أنهم يمكنون صكوك الغفران وإدخال الناس إلى الجنة أو النار، أو الاتهام بالخيانة والعمالة على اعتبار أنهم يوزعون شهادات الوطنية.

من يهال ويكبر ويمتنع أن تقتل «إسرائيل» المزيد من كوادر وقادة حزب الله، فلن يكون في يوم من الأيام مؤتمناً على وطن أو قضية.

حزب الله احتضن مبعدي مرجع الزهور من حماس والجهاد، ومؤلمهم ودرّبهم عسكرياً وأمن لهم كل مقومات الحياة، وفي كل الحروب العدوانية التي شنتها «إسرائيل» على غزة كان مصدر الدعم المالي والعسكري والسياسي هو إيران وسورية وحزب الله، وفي المحصلة يستكثرون على مقاوم كبير كالقنطار ناضل في سبيل فلسطين ودفع ثمن ذلك ثلاثين عاماً من عمره في سجون الاحتلال، واختار بعد خروجه أن يستمرّ في النضال والمقاومة من أجل فلسطين ولبنان وسورية والمشروع القومي، بركة تعزية بروتوكولية ويعتبرونها جريمة، ويكولون له أسوأ الأوصاف والعبارات المسيئة.

عندما يفقد البعض البوصلة ويؤمن في المذهبية ويفرق في الإقصائية ويصل حدّ العنجهية والغرور والغرسة، كما هو حال الخليفة السلجوقي، الذي كان البعض يراهن عليه بأن يحزّر فلسطين، ليظهر فيما بعد على حقيقته بعدد من المشاهد «البروباغندية» والمثيلية الخادعة، فما هو يعاقب من كان هو قبلتهم ومحجّتهم ومثالهم، بتبديد أنشطتهم وطرد القائد السّاسي صالح العاروري وبعد إسقاط طائرة «سوخوي» الروسية استنجد «بناتوه» لحمائته، ولم يتخلّ عن أطماعه في الجغرافيا السورية والعراقية، ليعود إلى حضنه الطبيعي أميركا و«إسرائيل».

إنّ من غيّرنا اسم مدرسة المناضل الفلسطيني الشهيد غسان كنفاني في رفح، ليس غريباً عليهم أن يشتموا ويطنوا في وطنية مناضل قضى في السجون عمراً أكثر من عمر انضمامهم إلى النضال الفلسطيني.

Quds.45@gmail.com

خفايا

ذكرت مصادر مطلعة أنّ الشرطة الفيدرالية الأميركية «أف. بي. آي» وضعت تحت المراقبة الحسابات المصرفية في لبنان التي يعادل كل منها مبلغ عشرة آلاف دولار أميركي وما فوق، وكذلك حركة هذه الحسابات من حيث الإيداع والإنفاق، كما نشاط أصحابها المالي والتجاري خارج النطاق المصرفي، وذلك بذريعة مكافحة الإرهاب وتجفيف مصادر تمويله من أفراد ومؤسسات وشركات مالية وتجارية.

أكد أنّ «إسرائيل» تريد القضاء على أي مشروع للمقاومة الشعبية السورية في الجولان

نصرالله في ذكرى أسبوع الشهيد القنطار: الردّ قادم لا محالة

ينتمون إلى هذ المقاومة، ومجرّد الانتماء كان يعرض الشخص للاعتقال أو القتل»، موضحاً «أنّ سمير هو من كان يريد أن يكون في الخطوط الأمامية وحصلت تطورات سورية وفتح الأفق من أجل أن تكون هناك مقاومة شعبية سورية، وهو وجد أنه يستطيع أن يساعد ويقدم شيئاً مميّزاً هناك، وطلب السماح له بالالتحاق بالإخوة المقاومين في سورية».

وأوضح أنّ «الصهاينة تتعاطون مع الجولان بهذه الحساسية، لأنهم لا يريدون أن يفتح عليهم باب من هذا النوع ليس فقط بسبب الخوف من تحرير الجولان، بل لمجرد إعادة الجولان إلى الخارطة السياسية، ولذلك سمير وإخوة سمير كان لهم دور المساعدة ونقل التجربة إلى المقاومة السورية الفتية التي تعلق عليها الأمل وبخشاها العدو، ولذلك نجد مستوى التهديد «الإسرائيلي» عال جداً، وهذا يدل على حساسية هذا الموضوع بالنسبة إلى «الإسرائيلي» وهو كان يحاول أن يلبس الموضوع لباساً إسرائيليّاً، لأنّ «إسرائيل» لا تعترف بالهوية الوطنية، وتعترن من يقاتلها عميلاً إسرائيليّاً».

ولفت إلى «أنّ البعض اعتبر أنّ «الإسرائيلي» أخطأ في التقدير، لكن في جميع الأحوال هو يتصرّف على قاعدة أنّ هذا الملف حساس جداً ولا يمكن التسامح فيه»، مشيراً إلى أنّ «الإسرائيلي» كان يريد أن يبدد المقاومة السورية ومشروع المقاومة الجديد في مهدد، فـ«إسرائيل» تريد أن توسلنا إلى انقطاع الأمل، وأنّ الكيان الصهيوني أبدي وقوي ويمتلك رؤوساً نووية وأقوى جيش في المنطقة وأقوى سلاح جوي في المنطقة، وتقف خلفه الولايات المتحدة التي ترفض حتى أن يُدان على جرائمه وإرهابه وهو يعمل على عيننا وعقلنا وإرادتنا وعزّمتنا، وهذه هي الحرب الثقافية والفكرية، لأنّ من يفقد الأمل يخسر كل شيء، وفي أيّ جبهة تريد أن تلحق الضرر بالعدو يكفي أن تصيب إرادة القتال في هذا الجيش وتنتهي أمل الانتصار ليهار أمامك».

وأوضح السيد نصرالله «أنّ مدرسة سمير القنطار والمقاومة تقول إنّ لا مكان للباس، الدولة التي لا تستند إلى قواها الذاتية كـ«إسرائيل» لا بدّ ستزول»، مشيراً إلى «أنّنا لا نريد أموال العرب ولا جيوشهم، فقط من يقاتلون في سورية يكونوا لإزالة «إسرائيل» من الوجود»، معتبراً «أنّ المقاومة في لبنان وفلسطين وبالمكانات متواضعة استطاعت أن تصنع الانتصارات والصمود في مواجهة العدو «الإسرائيلي»، وهي إمكانيات متواضعة فكيف إذا تمت الاستفادة من إمكانيات الأمة».

وكان السيد نصرالله جدّ، في بداية كلمته، باسم الحزب وعائلة الشهيد سمير القنطار الشكر لكل العزّين والمباركين والمتعاطفين مع المقاومة، وتوجّه أيضاً إلى عوائل شهداء الواجب المقدّس بالتبريكات والتعزية، كما توجّه بالتعزية «إلى إخواننا وأحبابنا في الحزب العربي الديمقراطي برحيل النائب السابق علي عيد وإلى جميع محبّيه».



الحضور السياسي والحزبي والديبلوماسي

المفاوضات وقتاً طويلاً، وكان واضحاً أنه إمّا أن يُطلق سراح هذا العدد من الأسرى ومن بينهم عبيد الدهراني، وهم كانوا قد مضوا سنوات طويلة في المعتقلات، توقفت العملية هنا وكان لدينا التزام تجاه كل المعتقلين، هنا أصبحنا أمام إشكال أخلاقي من جهة، وواقعي وعملي من جهة أخرى، توقفت العملية؛ إمّا أن تترك سمير في السجن أو تُرفض العملية ويبقى الجميع، الواقع كان صعباً جداً بالنسبة إلينا، لكن الذي أخرج الموقف هو سمير القنطار من خلال تحمّله المسؤولية وقد أخلّنا من هذا الالتزام الأخلاقي، وهو أرسل لنا يؤكد أنّ لا مشكلة لديه إذا كانت المسألة متوقّفة عنده، في الوقت الذي لم يمكن أن يطلب فيه أي شخص الضغط أكثر والتفاوض».

وأضاف السيد نصرالله: «بعد خروجه من السجن كان يستطيع أن يقول إني تحمّلت وضعت قسطنطيني للعلى، ولا أحد كان سيعتب عليه، وكان من الممكن أن يبقى في هذا الخطر لكن لا يدخل في المجال العسكري الذي يضعه في دائرة الخطر، وأنا طرحت عليه أنّ لديه رغبة معينة جاءت بعد 30 سنة من السجن، ويستطيع أن يمارس دوراً استثنائياً كبيراً جداً، وقال لا مانع لديّ لكنني أريد أن أكون مقاتلاً وجنت من فلسطين كي أعود إلى فلسطين، وهو من طلب الالتحاق بدورات عسكرية».

«الإسرائيلي» أخطأ في التقدير وأشار السيد نصرالله إلى أنّ «الإسرائيلي» كان يريد القضاء على أي مشروع للمقاومة الشعبية السورية في الجولان، ولذلك كان يلاحق كل الأفراد الذين

التضحية لاستمرار المقاومة

وقال السيد نصرالله: «ابن الجبل جبل العزيمة والصمود، رغم قضائه 30 سنة في السجن لا ترى في وجهه إلا الصمود والتحمّل والتحمّي، لا يتراجع ولا يضعف أمام سجنائه، البعض قد يقبل فكرة المقاومة وقضيتها لكن لا يكون مستعداً من أجل التضحية، بل يصل البعض إلى التنكّر للمقاومة وهو يعرف حقها. في ذكرى القنطار نحن بحاجة إلى استعادة روح التضحية لأنّ هذا شرط أساسي لقيام شعب واستمرار المقاومة وصنع مستقبل وعزّ الأمة».

وأشار إلى «أنّ من أهم صفات المجاهدين التي تمتع بها القنطار هي صفة الإيثار، فعندما تدخل الأمانة ويصبح الشخص أولوية في نظر نفسه وفي ترتيبه ونهجه، وعندما تصبح مصالحه وسلامته وعنوانه واسمه هي الأولوية، هذا يعني أنّه في خطر، وأنّ المقاومة التي ينتمي إليها في خطر معنوي ووجودي»، لافتاً إلى «أنّ سمير كان يبيض بالحوية والعمل والنشاط ولم يتكاسل أو يهدأ في يوم من الأيام».

وتابع السيد نصرالله: «بكلّ صراحة أقول، إنّ الموقف الأهم في كل السنوات الماضية الذي ترك في وفي إخواني أثراً عظيماً هو عندما كنا نفاوض على المعتقلين، حيث قامت المقاومة بإسار 3 جنود من مزارع شيعا وبعدها بمدّة ضابطاً ودخلنا في مفاوضات طويلة، ومنذ اليوم الأول حتى آخر يوم، المشكلة الأساسية كانت سمير القنطار، حيث كان يرفض «الإسرائيلي» إطلاق سراحه. امتدّت

بروجردى عن القنطار: سيبقى اسمه خالداً واستشهاده أعطى روحاً للمقاومة



الوفد الإيراني يضع إكليلاً من الزهر على ضريح مريحنة

الصهيوني ليس له مصير إلا الزوال من فلسطين المحتلة وما دام هؤلاء يحتلون الأراضي الفلسطينية فهذه المنطقه ستبقى مؤرّة للازمات ولا يوجد طريق للمواجهة إلا المقاومة».

ولفت بروجردى إلى أنه أتى لتقديم واجب العزاء للشعب اللبناني والمقاومة وعائلة الشهيد القنطار باسم مجلس الشورى الإسلامي للشعب اللبناني، مشيراً إلى «أنّ الشعب الإيراني والامام القائد الخائمني تأثروا بهذه الجريمة التي قام بها الصهاينة».

أكد بروجردى «أنّ الشهيد المجاهد سمير القنطار قدم نفسه على طريق الجهاد والشهادة»، مشيراً إلى أنّ اسمه سيبقى خالداً في هذا التاريخ وهو أبى أنّ يختم حياته إلا بالشهادة التي أعطت روحاً للمقاومة».

وأضاف بروجردى: «الكيان الصهيوني يعتبر أنّه من خلال هذا العمل يستطيع أن يضعف المقاومة لكنّ شهادة هذا الرجل أعطت روحاً جديدة للمقاومة».

وأضاف: «كما صرح الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصرالله فإنّ المقاومة ستتقدم لدماء هذا الشهيد الشجاع»، مشدداً على «أنّ الكيان